

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

رعاية السُّنة النَّبوية

لذوي الحاجات الخاصة والعامة

دكتور

عمر مكي صغير

دكتور

ميساء علي الروابدة

جامعة البلقاء التطبيقية / كلية الأميرة عالية الجامعية

مجلة الثقافة والتنمية　　العدد السابع والخمسون (٥٧)　　يونيو ٢٠١٢م

ملخص البحث :

تناولنا في هذا البحث رعاية السنة النبوية واهتمامها بذوي الحاجات الخاصة والعامة، وذلك من خلال الحث على تقديم الرعاية الكاملة لكل من المعاقين ، والمسنين ، والضعفاء ،والمحرومين ،والمعسرين ، والأرامل ، والمساكين،وكل هذا تدليل على سبق السنة النبوية في الضمان الاجتماعي ، وتقديم كل صنوف العون بشرائح اجتماعية تستحق هذا العون ، وهو مما أدى إلى قوة تماسك المجتمع وتكامله ، وترابط أفراده، وقوة نسيجه الاجتماعي الذي فشت فيه كل القيم الفاضلة الدالة على سمو هذا الدين بفضل توجيهات القرآن الكريم ، وهدي النبي – صلى الله عليه وسلم – .

المقدمة :

اهتمت السُّنة المشَّرفة بالجانب الاجتماعي في حياة الأفراد العامة والخاصة ، وأولت كل واحدٍ منها ما يستحقه من الرعاية والاهتمام ، فعملت على سلامة العلاقات الاجتماعية الدالة على رُقي الأمم وتحضُّرها من خلال بث القيم التي تحقق الفضيلة والسمو الخُلقي والروحي في النفس البشرية، والتي بدورها تنعكس على العلاقات الاجتماعية الفاضلة ، وتنمي الترابط والتكافل الاجتماعي ، وتجعله أكثر تماسكاً وشعوراً بالمسؤولية، وقد تميزت السنة النبوية بمنهج تربوي اجتماعي فريد من خلال رعايتها بفئات المجتمع عموماً وخصوصاً ، وبيَّنت أن أفراد المجتمع وحدة متكاملة يشد بعضها بعضاً ، وأشاعت روح المحبة والتناصر والتعاون وتأليف القلوب بين أفراد المجتمع ، وتحقيق مجتمع مثالي يرفل بكل لون من ألوان السعادة في حياة البشر ، ومن أجلِّ تلك الصور عناية السنة بذوي الحاجات العامة والخاصة من ذوي الإعاقة ، والمسنين ، والضعفاء ، والمحرومين ،والمعسرين ، والأرامل ، والمساكين، فأوجدت لهم الضمانات والرعاية الاجتماعية التي يستحقونها ، وحفَّزت ولاة الأمور على

رعايتهم وجعلتهم من أسباب الرزق والنصر ويشهد لذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – : «هَلْ تُنْصَرُونَ، وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ ؟» [١] ، وأكدت على خُلق الرحمة ، ووسعت دائرتها ، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي :

أولاً : رعاية ذوي الحاجات الخاصة (المعاقين):

يراد بذوي الحاجات الخاصة « كل مجموعة من أفراد المجتمع بغض النظر عن أي فروق فردية بسبب السن ، أو الجنس ، وغير ذلك بحيث يتميز أفراد المجموعة بخصائص وسمات معينة تعمل على إعاقة نموهم الحسي ، أو الجسمي ، أو النفسي ، أو العقلي ، أو الاجتماعي ، وتوافقهم مع البيئة التي يعيشون فيها » [٢] ،وعرَّفت منظمة الصحة العالمية الإعاقة على أنها: «حالة من القصور، أو الخلل في القدرات الجسدية ،أو الذهنية ترجع إلى عوامل وراثية ،أو بيئية تعوق الفرد عن تعلُّم بعض الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابه في السِّن» [٣].

وقد تميَّزت السنة المشرفة بمنهج سامٍ ورفيع في رعاية ذوي الحاجات الخاصة(المعاقين) فكرَّمت الإنسان ،ورفعت منزلته سواءً كان صحيحاً أم سقيماً ،وعملت على الدمج الاجتماعي لهؤلاء المعاقين ، وهذه الرعاية والعناية تُعد من وسائل الطب النفسي في رعاية ذوي الإعاقة ، وتمثل معلماً بارزا من معالم رحمة السنة النبوية بشريحة مجتمعية تحتاج إلى حفظ حقوقهم ، ورعاية

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، حديث رقم (٢٧٣٩)، ٣/ ١٠٦١.

[2] أبو النصر، مدحت ، **الإعاقة الجسمية المفهوم والأنواع وبرنامج الرعاية** ، ص ٢١.

[3] الهيتي ، هادي نعمان ، بحث بعنوان: "**الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال**"، ص ٣٦.

شؤونهم ، وعدم إقصائهم والإضرار بهم ، وتنمية قابلياتهم ، وإعلاء مواهبهم والإفادة منهم .

ومن صور ذلك دعاؤه – صلى الله عليه وسلم – وتصبيره للمرأة التي كانت مريضة بمرض الصرع ، فعن عطاء بن أبي رباح ، قال : قال لي ابن عباس : «أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ :بَلَى ، قَالَ :هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– فَقَالَتْ :إِنِّي أُصْرَعُ ،وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ،فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ :إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ :إِنِّي أَتَكَشَّفُ ،فَادْعُ اللَّهَ أَلَّا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا» (٤) ، فقد كافأت السنة المشرفة هذه المرأة الصابرة المبتلاة بالصرع بالجنة ، ولقوة إيمانها بالله تعالى ، وتمسكها بدينها ، وحجابها ، وشدة حيائها سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يدعو الله تعالى لها بألَّا يكون مرضها سبباً في تكشفها وتعريها .

ومن صور عناية السنة المطهرة بالمعاقين بصرياً أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – استخلف الصحابي الجليل ابن أم مكتوم – رضي الله عنه – على المدينة يُصلي بالناس إماماً (٥) ، فعن عائشة – رضي الله عنها– ،عَنِ النَّبِيِّ –

---

(4) البخاري ، **الجامع الصحيح**، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع، حديث رقم (٥٣٢٨)، ٥/٢١٤٠ ،ومسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ، حديث رقم (٢٥٧٦) ، ٤/١٤٩٤.

(5) ينظر : ابن حبان ، **صحيح ابن حبان** ، حديث رقم (٢١٣٥) ، ٥/٥٠٧.

صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ بِلاَلاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ،فَكُلُوا، وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ» [٦].

وقد تكفَّل بيت المال في الإسلام استرشاداً بالهدي النبوي برعاية المعاقين ، فقد ورد عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه « فرض لذوي العاهات راتباً في بيت المال حماية لهم من ذل السؤال»[٧] ، وأُثِر عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – أنه كتب إلى أمصار الشام :« أن ارفعوا إليَّ كُلَّ أعمى في الديوان، أو مُقعَد ،أو مَن به فالج[٨]، أو مَن به زمانة[٩] تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة، فرفعوا إليه، وأمر لكل كفيف بموظف يقوده ويرعاه، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادمٍ يخدمه ويرعاه»[١٠]

وقد منح النبي – صلى الله عليه وسلم – الرخصة لمن كانت رجله عرجاء في المشاركة في المعركة ، فعن أبي قتادة ، قال : «أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ،فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ ؟ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عرْجَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: نَعَمْ ، فَقَتَلُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ

---

(6) البخاري **الجامع الصحيح** كتاب الأذان، باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ،حديث رقم (٥٩٢)، ١ /٢٢٣ ، ومسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل، حديث رقم (٣٨١) ، ٢٨٧/١.

(7) **الخلفاء الراشدون والدولة الأموية** ، مجموعة مؤلفين ، ص ٦٤.

(8) الفالج : هو الشلل الذي يصيب أحد شقي الجسم طولاً ، ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط** ،٦٩٩/٢، مادة (فلج).

(9) الزمانة : هي ضعف الجسد بسبب طول المرض أو بكبر السن ، ينظر : **المعجم الوسيط** ،٤٠١/١، مادة (زمن) .

(10) ابن الجوزي ، **سيرة عمر بن عبدالعزيز** ، ص ١٣٠.

وَابْنُ أَخيه وَمَوْلًى لَهُمْ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ،فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّة ، فَأَمَرَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِهِمَا وَبِمَوْلاَهُمَا، فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ» [١١].

فهمَّة هذا الصحابي الجليل جعلته مزاحماً للأصحاء في سبيل رضوان الله – جل وعلا – ولم تمنعه إعاقته عن ذلك ، علماً بأن الله تعالى رخَّص له في عدم المشاركة وذلك في قوله تعالى : { لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ} [١٢] ، وهؤلاء هم أولو الضرر الذين استثناهم الله تعالى عن التخلف عن الجهاد في قوله {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ }[١٣] .

فقد استثنى الله تعالى ذوي الحاجات الخاصة من بعض الأحكام الشرعية مراعاة لظروفهم، وتيسيراً عليهم ، ومن هنا جاءت السنة النبوية تتميماً لهذا التيسير ورفع الحرج.

ثانياً : رعاية السنة النبوية للمسنين :

اقتضت فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها أن يُخلقوا أحوالاً متباينة ، وأطواراً مختلفة بين القوة والضعف ، فقال – جل وعلا– : {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} [١٤]، وأكدَّ تعالى هذه الحقيقة والسنة الجارية في حياة البشر في آية أخرى ، فقال :{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ

---

[11] ابن حنبل ، **مسند الإمام أحمد** ،حديث رقم (٢٢٥٥٣) ،٢٤٧/٣٧.

[12] سورة الفتح :١٧

[13] سورة النساء :٩٥

[14] سورة نوح :١٤

جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} (١٥)،ومما هو جدير بالذكر أن مشكلة رعاية المسنين لم تطرح في المجتمع الإسلامي سابقاً ، ولم تسلط عليها الأضواء كما هو الحال في وقتنا الحاضر؛ وذلك لأن قيم المجتمع آنذاك كانت تراها رعاية بديهية ، وأن المسنين لا يخلون من راع يرعاهم وإن لم يوجدوا فإن بيت المال كان كفيلاً بتلك الرعاية ، ولكن بعد تغير الناس وتجاهل القيم ، وطغيان المقاييس المادية والأنانية ظهرت مشكلة المسنين الكبار، وأدى هذا الواقع المرير إلى رؤيتهم مشردين لا مأوى لهم ، وبدأت المجتمعات تفكر في معالجة هذه المشكلة الاجتماعية ، وبدأت الدول التي تدعي التحضر التفكير في كيفية التعامل مع هذه الظاهرة ، وسنت بعض القوانين الرادعة بسبب كثرة الاعتداء على المسنين ، ومن هنا أولت السنة النبوية هذه الشريحة العمرية بالذكر والرعاية من خلال عنايتها بالضعفاء عموماً وبالمسنين والشيوخ خصوصاً ،ونبَّهت إلى طول العمر المقترن بحسن العمل أحد أسباب الخيرية ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : «ألاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا»(١٦) ،وكوفئ الشيب الذي هو عنوان الكبر ، وعلائم الشيخوخة بالنور يوم القيامة ، فعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة»(١٧) ،وراعت السنة النبوية في نصوصها وأحكامها التخفيف عن المسنين في الصلاة ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول

---

(15) سورة الروم :٥٤

(16) ابن حبان ، **صحيح ابن حبان** ، حديث رقم (٢٩٨١) ،٢٤٧/٧

(17) المصدر السابق ، حديث رقم (٢٩٨٣) ،٢٤٧/٧

الله – صلى الله عليه وسلم –: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ ،فَإِنَّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ ،وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»[١٨] ، فالسنة المطهرة جعلت للمسنين أحكاماً خففت بها عنهم انطلاقاً من تشريعاتها السامية التي تراعي ظروف البشر ، وحالاتهم الإنسانية .

ثالثاً : رعاية السنة النبوية للمرضى :

من أجلِّ أعمال البر رعاية المريض وزيارته ، وقد رعت السنة المطهرة هذا الجانب رعاية بالغة ، فحثَّت على عيادته ، والتخفيف عنه ، وتطييب نفسه ، ورفع معاناته ترسيخاً للمحبة والأخوة ، ومن أجل ذلك جعل النبي – صلى الله عليه وسلم – عيادة المريض وزيارته حقاً من حقوق المسلم ، فقال : «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟قَالَ :إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ،وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ[١٩]، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ،وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ »[٢٠] ، وقد ورد في السنة النبوية من الأحاديث الكثيرة في فضل عيادة المريض، فمنها حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – القدسي ،قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ :أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ

---

[18] البخاري،**الجامع الصحيح**، كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ،حديث رقم (٦٧١)، ٢٤٨/١

[19] سمته:ادع له،والتسميت :الدعاء بالخير والبركة،ينظر :ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ٣٩٧/٢.

[20] مسلم ،**صحيح مسلم** ،كتاب السلام،باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، حديث رقم (٢١٦٢)، ٤ /١٧٠٤.

،أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ...»[٢١] ، ومنحت السنة النبوية الثواب والأجر الكبير لمن عاد مريضاً، فعن ثوبان- رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ[٢٢] الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ »[٢٣] ، ففي هذا الحديث شبه النبي – صلى الله عليه وسلم عائد المريض فيما يحوزه من الثواب كأنَّه يجتني من ثمار الجنة ،ولم تقتصر رعاية المريض وعيادته على المسلمين بل تعدت ذلك إلى غير المسلمين من أهل الكتاب أو المشركين ، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – «أَنَّ غُلاَمًا لِيَهُودَ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم- فَمَرِضَ ،فَأَتَاهُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم- يَعُودُهُ ، فَقَالَ :أَسْلِمْ ،فَأَسْلَمَ»[٢٤]، وعاد النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم- أبا طالب- وكان على دين قومه – لما حضرته الوفاة ، فعن سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال: «لَمَّا حُضِرَ أَبُو طَالِبٍ جَاءَهُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم-»[٢٥]، واستدل بذلك العلماء على جواز عيادة الذمي[٢٦] ، فالسنة راعت نفسية المريض وعملت على تخفيف معاناته ، وإدخال السرور على قلبه.

---

(21) مسلم ،**صحيح مسلم**،كتاب البر والصلة والآداب،اب فضل عيادة المريض، حديث رقم (٢٥٦٩) ٤ /١٩٩٠.

(22) الخرفة: أي البستان، ينظر : ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ٢/٢٤.

(23) مسلم،**صحيح مسلم** ،كتاب البر والصلة والآداب،باب فضل عيادة المريض،حديث رقم (٢٥٦٨) ٤ /١٩٨٩.

(24) البخاري ،**الجامع الصحيح** ، المرضى، باب عيادة المشرك، حديث رقم (٥٣٣٣)، ٥/ ٢١٤٢.

(25) المصدر السابق.

(26) ابن حجر ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ١١٩/١٠.

رابعاً : كفالة اليتيم :

تعدُّ كفالة اليتيم من أعظم صور البر التي حثت عليها السنة المشرفة وقبلها القرآن الكريم، فقد قال تعالى :{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ}[٢٧]، وقال في بيان موارد الإنفاق على اليتامى :{ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ }[٢٨] ، وقد وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تحث على رعاية الأيتام والإحسان إليهم ، ومنها حديث سهل بن سعد – رضي الله عنه – قال : قال النبي– صلى الله عليه وسلم:«أَنَا وَكَافِلُ [٢٩]الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا »،وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا [٣٠] ، فقد حث النبي – صلى الله عليه وسلم على كفالة اليتيم ورعايته ،وتربيته ،وتعليمه ، ،وجعل كفالته سبباً من أسباب مرافقته في الجنة ،وغاية ذلك أن ينشأ اليتيم نشأة صالحة ، وأن يكون عضواً فاعلاً ونافعاً في مجتمعه ،ويقوم بمسؤولياته على أتم وجه ، وهي أول دعوة إلى كفالة اليتيم قبل (١٤٣٣هـ) .

ومن صور الاهتمام باليتيم المحافظة على أمواله ، وعدم التعدي عليها ، فقد حرَّم الله تعالى أكل أموال اليتامى ، فقال – جل وعلا–: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}[٣١]، وجعل

---

(27) سورة البقرة :٢٢٠.

(28) سورة البقرة :٢١٥.

(29) الكافل: هو القائم بأمر اليتيم، المربي له، ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ١٩٢/٤.

(30) البخاري، **الجامع الصحيح**،كتاب الطلاق، باب اللعان، حديث رقم (٤٩٩٨)، ٢٠٣٢/٥.

(31) سورة النساء :١٠.

النبي – صلى الله عليه وسلم– أكل مال اليتيم من السبع الموبقات ، فقال : «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ ؟قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ ،وَالسِّحْرُ ،وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ،وَأَكْلُ الرِّبَا ،وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ... »[٣٢] ، ومن هنا كان اهتمام المجتمعات الإسلامية برعاية اليتامى وكفالتهم ، ومد كل صور العون إليهم امتثالاً لكتاب الله تعالى ، وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – ما لم ير ذلك في أي مجتمع من المجتمعات القديمة والمعاصرة .

خامساً : رعاية السنة للأرامل :

يُعدُّ السعي على الأرامل من صور الضمان والتكافل الاجتماعي الذي حثَّت عليه السنة المطهرة فعن صفوان بن سُليم – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ««السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ، وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ،وَيَقُومُ اللَّيْلَ» [٣٣] ، والأرملة هي من لا زوج لها سواء كانت تزوجت أم لا ، وقيل : هي التي فارقت زوجها ، قال ابن قتيبة : وسميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر، وذهاب الزاد بفقد الزوج [٣٤] ، والسعي يكون بالقيام بمصالح الأرامل ومؤونتهن ، وما يلزمهن من احتياجات ،فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا الثواب الجزيل في الحديث في درجة المجاهد والصائم نهاراً ، والقائم ليلاً

---

(32) البخاري، **الجامع الصحيح**،كتاب المحاربين، باب رمي المحصنات ، حديث رقم (٦٤٦٥)، ٢٥١٥/٦.

(33) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، حديث رقم (٥٦٦٠)، ٥/ ٢٢٣٧، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم،حديث رقم (٢٩٨٢)، ٢ /٢٢٨٦.

(34) النووي ، **شرح النووي على صحيح مسلم** ،١١٢/١٨

، قال ابن بطال : « من عَجَزَ عن الجهاد في سبيل الله،وعن قيام الليل،وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث، وليسعَ على الأرامل، والمساكين؛ ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق درهمًا، أو يلقى عدوًا يرتاع بلقائه، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو قائم نهاره، نائم ليلة أيام حياته، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى، فيربح في تجارته درجات المجاهدين، والصائمين، والقائمين من غير تعب، ولانصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» (٣٥) ، وكل هذا الفضل والثواب ممن أجل الرعاية والاهتمام بمصالح هذه الفئة ، وإتحافها في هذه الحياة بالرحمة والمواساة والعطف .

سادساً : رعاية السنة للفقراء والمساكين :

أوصت السنة النبوية إيصاءاً بالغاً برعاية الفقراء والمساكين ، وهي صورة مشرقة من صور التكافل الاجتماعي من خلال الإحسان إلى شريحة ضعيفة في المجتمع تحتاج إلى هذه الرعاية وسد عوزها وحرمانها (٣٦)، فأولت هؤلاء الضعفاء العناية التي يستحقونها ضماناً لحاجاتهم ، وربطاً بمجتمعاتهم ، وتفقداً ومساندةً من إخوانهم الميسورين ، ومن نصوص السنة الزاخرة بالحض على رعاية الفقراء والمساكين حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : « بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى

---

(35) ابن بطال، **شرح ابن بطال على صحيح البخاري**، ، ٩/ ٢١٨.

(36) الجعيد، سلطان بن عوض مطلق، **التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية** ،ص٧٦.

رَاحِلَةٍ لَهُ ،قَالَ : فَجَعَلَ يَصْرِفُ[٣٧] بَصَرَهُ يَمِينًا، وَشِمَالًا، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ [٣٨]، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ [٣٩]عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ قَالَ : فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ[٤٠]»، وهذا الحديث الشريف من أكثر نصوص الهدي القويم في بذل الزائد من أصناف المال ، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ظل يستقرئ ويتتبع أصناف المال ويأمر ببذل الزائد حتى قال أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه- : «فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ» فالصحابة – رضوان الله عليهم – ظنوا لكثرة استقراء النبي – صلى الله عليه وسلم- أصناف المال أنه لا حق لأحدهم فيما زاده عنده ، وأنه يجب عليهم بذل الزائد والتصدق به على الفقراء والمساكين ، وكل هذا يجسد صور التكافل الاجتماعي بين المجتمع من أجل أن يتسع ذو الطول (الغني) على من لا طول له (الفقير)، وقد ورد هذا في حديث التصدق بلحوم الأضاحي من حديث بريدة بن الحصيب – رضي الله عنه – بلفظ: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم – «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلاَثٍ لِيَتَّسِعَ ذُو الطَّوْلِ عَلَى مَنْ لاَ

(37) يَصْرِف بصره : أي يقلب طرفه فيمن يعطيه لشيء يدفع به حاجته، النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، ١٢/ ٣٣.

(38) فضل ظهر : فضَلَ الشيءُ إذا زاد على الحاجة، والمقصود بالظهر المركوب ،ينظر : ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٥٠٨/٤ .

(39) فلْيَعُدْ بِهِ : عاد فلان بمعروفه وذلك إذا أحسن ثم زاد، ينظر : ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٤ /١٨١.

(40) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال،حديث رقم (١٧٢٨)، ٣/ ١٣٥٤.

طَوِّلَ لَهُ ، فَكُلُوا مَا بَدَا لَكُمْ ، وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا»[41] ، والغاية من هذا الأمر هو مواساة الأغنياء لإخوانهم الفقراء ، وأن حاجة الناس وعوزهم هي السبب في النهي عن الإدخار للحوم الأضاحي تحقيقاً لكفاية الفقراء وسداً لحاجاتهم الأساسية في ظل نظام إسلامي متكامل ومتماسك بين أفراده .

سابعاً : رعاية السنة للمعسرين (المدينين) :

حضت السنة النبوية على التيسير على المعسرين (المدينين) وهو مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي ، ومراعاة لذوي الحاجات التي أثقلتهم أعباء الحياة المادية والمعنوية ، فعن أبي اليسر – كعب بن عمرو – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ »[42] ، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– :« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ... »[43] .

ومن صور التيسير على المعسرين : العفو عنهم وترك مطالبتهم ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ[44] عَنْهُ، لَعَلَّ

---

(41) الترمذي ، **جامع الترمذي** ،حديث رقم (١٥١٠)، ٣/ ١٤٦.

(42) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ،حديث رقم (٣٠٠٦)، ٤/ ٢٣٠١.

(43) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر،حديث رقم (٢٦٩٩)، ٤/ ٢٠٧٤.

(44) التجاوز هنا يراد به :التسامح، وترك مطالبة الدَّين،ينظر:ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ١ /٣١٥.

اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » (٤٥) ، فالسماحة والتيسير في استحصال الأموال والتريث ، وإمهال المدين عند عدم ثبوت مطله صورة مشرقة من صور التسامح في المعاملات المالية ، وهي أيضاً معلم من معالم التكافل الاجتماعي ، وسبب من أسباب رحمة الله تعالى للعباد في الدنيا والآخرة ، وهي أيضاً ترسيخ للقيم الأخلاقية في المعاملات المالية بين أفراد المجتمع .

(45) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأنبياء، باب { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم } (سورة الكهف: ٩)، حديث رقم (٣٢٩٣)، ٣/ ١٢٨٣، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، حديث رقم (١٥٦٢)، ٣/ ١١٩٦.

نتائج البحث :

١. يتبين مما سبق حرص السُّنَّة النَّبويِّة على تقديم الرعاية الاجتماعية للضعفاء، من ذوي الحاجات الخاصة (المعاقين) ،والحاجات العامة من مسنين ،ومرضى، وأيتام، وأرامل، وفقراء، ومساكين، وغيرهم.

٢. هذه الرعاية كان لها الأثر الأكبر في تطور المجتمعات الحضارية، ورُقيها، فتضيق الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وتقليل حدة التفاوت في المجتمع هو المظهر الأول للتكافل والتعاون.

٣. رعاية ذوي الحاجات الخاصة والعامة مؤشر على سلامة المجتمع اقتصادياً، وأمنياً، واجتماعياً ، وأخلاقياً،ومن ثم فإنَّ المجتمع ينطلق بيُسر نحو أسباب القوة، والتقدم الحضاري.

٤. إنَّ هذه التوجيهات، والتشريعات من الأخلاق، والقيم الفاضلة المتمثلة برعاية ذوي الحاجات لم تكن نِتَاج تطور فكري، وإنَّما كانت وحياً أوحاه الله تعالى إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم– .

٥. أوضحت السُّنَّة النَّبويِّة أنَّ التكافل الاجتماعي ، ورعاية ذو الحاجات كالفقراء والمساكين من أسباب خلو المجتمع من الجرائم الأخلاقية

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣. ابن الجوزي ، **سيرة عمر بن عبدالعزيز** ، دار ابن خلدون، القاهرة – مصر،١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م.

٤. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (ت ٤٤٩ هـ)، **شرح ابن بطال على صحيح البخاري**، تحقيق: أبي تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٥. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، (ت ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان**، بترتيب ابن بلبان علاء الدين علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي، (٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٦. ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٧. ابن فارس، أبو الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨. ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور المصري، (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت– لبنان، ط١.

٩. أبو النصر، مدحت ، **الإعاقة الجسمية المفهوم والأنواع وبرنامج الرعاية** ،القاهرة – مصر، مجموعة النيل العربية ،٢٠٠٥م.

١٠. البخاري، أبو عبدالله: محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٧م.

١١. الترمذي أبو عيسى، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، **جامع الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ،١٩٩٨م .

١٢. الجعيد، سلطان بن عوض مطلق، **التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، السعودية،١٤٢٩هـ.

١٣. **الخلفاء الراشدون والدولة الأموية** – مجموعة مؤلفين ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض – السعودية.

١٤. العسقلاني، أحمد علي بن علي بن حجر، (٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة ،بيروت – لبنان ، (د،ط) ،١٣٧٩هـ.

١٥. العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة – السعودية، ط٢، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

١٦. مسلم ، أبو الحسين: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، **صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

١٧. مصطفى، إبراهيم، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة – مصر ، ط١، ١٩٦٠م.

١٨. النووي ، أبو زكريا : يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ) ، **شرح النووي على صحيح مسلم**، (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، ط٢، ١٣٩٢هـ .

١٩. الهيتي ، هادي نعمان ، بحث بعنوان: "**الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال**"، ، منشور بمجلة الطفولة والتنمية ، العدد الخامس، فبراير ٢٠٠٢م.